

مقابلة هرتزل مع دوق بادن الأكبر

بشأن دعم قيصر ألمانيا لإقامة دولة يهودية*

١٨٩٦/٤/٢٣

إن مهمتي هذا المساء هو أن أقنع الدوق الكبير، بأن يحصل لي على مقابلة مع القيصر وأيضاً أن يتكلم عني وعن قضيتي عند دوق هس الكبير حمى قيصر روسية، إذ لا بد من أن يتكلم دوق هس الكبير في سانت بيترزبرغ عندما يحضر تتويج قيصر روسية.

لقد اهتم دوق بادن الكبير باقتراحي بأن تقوم دولة منذ البدء .. وكان الشيء الوحيد الذي يخشاه من مساندة القضية هو أن يساء فهم هذه المساندة وينظر إليها كعمل لا سامي. فطمنته أن الذين سيذهبون من اليهود هم فقط الفئة التي تريد الذهاب. فاليهود مثلاً الذين في بادن راضون عن حكمه ولن يهاجروا ولهم حق في ذلك. وكنت أثناء حديثي معه أعود بين الوقت والآخر الى موضوع صداقته لليهود لا قنعه بأنه إذا ساعد قضيتنا، لن يبدو ذلك معادياً لليهود أبداً، وأنه من واجبنا نحن زعماء اليهود أن نقنع الشعب أن تأسيس دولة يهودية هو من صالح اليهود وليس اضطهاداً لهم. وأضفت اذا انتشر خبر معاملتك الحسنة لليهود فسوف ينهال على دوقيه سموكم عدد كبير منهم مما قد لا تحمد عقباه.

تطرق الدوق الكبير إلى ما ذكرته الصحف عن سوء حال اليهود الذين هاجروا إلى لندن. فقلت: لهذا بالضبط يتوجب إيجاد قوة تراقب الأمور، ولهذا لا يمكن الاستغناء ابداً عن اعتراف الدول الكبيرة بنا منذ البدء. أجاب الدوق الكبير، ان ألمانية لن تبادر الى الأخذ بمثل هذا العمل، أولاً لأنها لا تهتم بالمسألة الى القدر الذي تهتم به النمسة التي فيها المشاكل اللاسامية بسبب لويجير. ان اليهود في ألمانيا ليسوا كثيرين، ولن يؤثر تركهم حتى ولا في الحالة الاقتصادية، أو يحسنها وهنا عدت الى القول بأن الفائض من اليهود فقط سيترك. وشرحت له أن الممتلكات التي يمكن

* المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ٧٧ - ٧٨.

نقلها لن تكون لاصقة بالبلد التي هي فيه بالضرورة وكيف أنه بعد ايجاد حل للمسألة اليهودية سترجع الى أكثر ما كانت عليه كذلك أتيت على ذكر الخطر الذي سيكون في البلاد بسبب كثرة رؤوس الأموال ذلك انها سوف تشجع الصناعة في البلاد البعيدة وببداية أرخص. لن يحتاج الصينيون أن يأتوا إلى أوربة لأن المصانع أصبحت تقام لهم هناك وهكذا بعد أن هددت أميركة الزراعة، أخذ الشرق الأقصى يهدد الصناعة ولمنع هذا فأنا أدعو إلى حركة تعمل على جبهتين: تصفية الفائض من اليهود والعمال، وحفظ رؤوس الأموال الدولية تحت المراقبة. سيضطر اليهود الألمان أن يرحبوا بهذه الحركة، لأنها ستحول عنهم انهيار يهود شرق أوربة. وكان الدوق الكبير يعلق طيلة الوقت على كلامي بقوله: حبذا لو حصل ذلك. ثم التفت إلى هكلر وقال: أظن أنه لا أمل من التعاون بين انجلترا وألمانيا، لأن العلاقات بين البلدين سيئة الآن. أتظن أن انجلترا ستسير في المشروع؟ فقلت: يجب أن يفكر يهودنا الانجليز بالأمر. فقال الدوق الكبير بشيء من الاستياء: إذا استطاعوا ذلك ... قلت: إن القضية ستكون أقوى وقعا إذا اذيع ان دوق بادن الكبير مهتم بها. فصاح: هذا ليس صحيحا، ليست لي كل هذه السلطة. حبذا لو ساند القضية قيصر ألمانيا أو ملك بلجيكة. ولكنني عدت الى التشديد عليه قائلًا: ولكن دوقا مجريا مثلك، أنت الذي ساعدت في صنع الامبراطورية الألمانية، أنت الذي يستشيرك قيصر ألمانيا، اذا أنت سندات المشروع فسوف تثبته. ان سموك هو مستشار القيصر.

ثم سألني الدوق الكبير ما اذا كنت عملت شيئًا بخصوص السلطان وهنا أخذت أشرح له الفوائد التي ستعود على الشرق من هذا المشروع. اذا تم تقسيم تركية في المستقبل القريب فسوف تقف الدولة التي تقام في فلسطين دولة حاجزا. هذا ونستطيع أن نلعب دورا كبيرا في المحافظة على تركية نستطيع أن نسند السلطان سندا قويا بالمال، إذا هو تخلى لنا عن قطعة أرض لا قيمة كبيرة لها عنده.

وتساءل الدوق الكبير ما إذا كان من الأفضل أن يذهب بضع مئات الآلاف من اليهود أولا الى فلسطين ومن ثم تثار القضية. فقلت بحزم: أنا ضد هذا لأنه يعني ادخالهم بالسر، مما يعني أن هؤلاء اليهود سيجابهن السلطان كمتمردين. أريد أن أقوم بكل شيء علانية، أريد أن أعمل ضمن القانون. أنهله كلامي الحازم هذا أولا ولكنه ما لبث أن وافقني. ثم توسعت في موضوع الفوائد العامة التي ستجنيها أوربة من هذا المشروع سنرجع الصحة إلى مركز الوباء في الشرق. سنبنني

سكك حديد في آسية – ونشق الطريق للأمم المتحضرة، وهذه الطريق لن تكون في يد دولة كبيرة واحدة بل للجميع. قال الدوق الكبير: ان هذا سيحل المسألة المصرية تتمسك انجلترا بمصر فقط للمحافظة على طريقها للهند، ولكن مصر تكلفها أكثر مما تساوي.

وسأل هكلر، هل لروسية مخططات في فلسطين؟ أجاب الدوق الكبير لا أظن ذلك لأن روسية ستبقى بعد مدة طويلة مشغولة بالشرق الأقصى.

وسألته: هل يظن سموك أنه باستطاعتي أن أحظى بمقابلة قيصر روسيه؟ قال: ان التقارير الأخيرة تقول بأن القيصر لا يقابل أحدا، انه لا يقابل الا وزراءه عند الضرورة ولا أحد غيرهم. على أنه يمكن المحاولة مع هس فربما استطاع أن يضع كتابك بين يديه.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx